

مقدمة

كانت إيران، وستظل إحدى القوى المؤثرة في محيطها الإقليمي ولأعباله دور على المسرح الدولي، ودائما ما دار الصراع والتنافس على المستويين الدولي والإقليمي حول حجم ومساحة التأثير وطبيعة هذا الدور. وبصورة أخرى كان الصراع يدور حول النفوذ والتوازن الإقليمي وامتداداته خارج نطاق الإقليم وكان الموقع والتاريخ حاضرين دائما، وإذا كانت العوامل الجغرافية قد لعبت دورا في تاريخ إيران السياسي، فإن التاريخ لم يكن غائبا، وكيف يغيب وله كل هذا التأثير في الذاكرة الإيرانية وهذه السطوة على وجدان وأحلام وتطلعات وطموحات الشعب الإيراني؟ فالذاكرة التاريخية لإيران لا يمكن أن تنسى الإمبراطورية الفارسية التي كانت قوة عظمى في عصرها، ولم يكن ينافسها إلا الإمبراطورية الرومانية. وعندما اشتد ساعد هذه الإمبراطورية وبدأت تتمدد، تطلعت إلى مصر، وكنتيجة لذلك عاشت المحروسة تحت الاحتلال الفارسي.

ولا تتوقف عجلة التاريخ عن الدوران، إلى أن يحين أوان نهاية هذه الإمبراطورية على أيدي الفاتحين المسلمين في بداية عصر الخلفاء الراشدين.

وتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ فارس، فمن جانب أصبحت نقطة انطلاق للتوسع الإسلامي شرقا، ومن جانب آخر بدأت قوى فارسية في العمل للنيل من الفاتحين. وبعد عقود يتمكن العباسيون بفضل جهود قوى وقيادات فارسية من القضاء على الدولة الأموية، وتتحول الخلافة إلى البيت العباسي.

وتمر قرون قبل أن يتمكن آل عثمان من بناء إمبراطوريتهم التي شكلت خطرا هدد القوى الأوروبية بعد أن بدأت تتمدد في شرق القارة الأوروبية وتستولى على البلقان بعد أن تنجح في القضاء على الإمبراطورية البيزنطية.

وتعمل قوى أوروبية على ميلاد دولة إيران الصفوية التي تحولت فيما بعد إلى إمبراطورية، وبفضل جهود إسماعيل الصفوي وقسوته وبطشه تم إرغام الإيرانيين على تغيير مذهبهم ليصبحوا من أتباع المذهب الشيعي الاثني عشرى.

وانخرطت إيران الصفوية فى صراع عسكرى وسياسى مع الإمبراطورية العثمانية السنية، وتتوالى الأحداث وتصل أسرة قاجار إلى السلطة، ثم يؤول الأمر للأسرة البهلوية ويتطلع الشاه محمد رضا بهلوى إلى الإرتقاء بإيران إلى مصاف القوة العظمى الإقليمية ويطرق باب العصر النووى طامعا فى نيل عضوية النادى الذرى، إلا أن هذا الطموح قاده إلى نهايته. ويصل إلى قمة السلطة الملالي بعد ثورة تعد من الثورات الكبرى فى التاريخ. ويختار قادة الثورة الاصطدام بالقوى العالمية والإقليمية، وبخوضون فى بحار الدم على امتداد سنوات حريهم مع العراق. وقبل أن تجف الدماء، يكررون تجربة الشاه، ولايتوقفون عن تحدى القوى العالمية وتلوح فى الأفق نذر الحرب من جديد، وتدخل إسرائيل الصراع، وتعلن أنها ستحول دون إيران وإنتاج أسلحة نووية. ويشهد العالم الآن تطورات هذا الصراع، ونتائج محاولات التمدد الإيراني فى المنطقة وخطط تصدير مبادئ الثورة الإيرانية. ولايمكن لمراقب أن يتنبأ بما سوف ينتهى إليه هذا الصراع، ولكن الأمر الواضح أن إيران تؤكد أنها كانت موجودة وستظل موجودة كقوة مؤثرة وفاعلة على الأقل فى منطقة الشرق الأوسط.

المؤلف